

## "واقعدوا لهم كل مرصد" رسالة مشفرة من الصومال إلى الشام."



بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

فإن الإصدار الذي يسهر على إتمامه فريق من الإعلاميين والمراقبين للساحة الجهادية والعالمية، لاشك أنه يحمل رسائل ثمينة قيمة للجمهور المسلم المتلقي وكذلك للأعداء.

وحيثما شاهدت إصدار مؤسسة الكتاب الأخير بمناسبة عيد الأضحى المبارك بعنوان "واقعدوا لهم كل مرصد" شدتني تلك العبقرية في إرسال رسالة مشفرة لإهنا في الشام ظاهرها توثيق انتصارات المجاهدين في الصومال وفك شيفرتها توصيات ونصائح للمجاهدين في الشام.

ولابد أن أشير بداية إلى أن الصومال هو الثغر الذي يراقب بصمت ولا يعلق كثيرا على كل حدث يحدث بالضرورة في الشام لحكمة ما، لكنه يتميز بوفاء ماتع يتجلى لنا في كل إصدار ينشره بيث فيه العاملون في الصومال أشجانهم ومحبتهم لإخوانهم في بقية الساحات، وهذا ما نراه جليا في الإصدار الأخير الذي حمل لغة نصح عجيبة نسجتها عبارات التوكيد ولقطات التطبيق وخلصات النصح بحرقه، كأن المجاهدين في الصومال يشدون على أيدي إخوانهم في الشام ويقسمون عليهم أن يستمعوا لهم ويأخذوا بنصائحهم التي ولدت من رحم الخبرة والتجربة لا مجرد التنظير والتحليل.

فسنلاحظ تركيز الإصدار على جمع الكلمات الثقيلة لقامات سامقة في العمل الجهادي، تؤكد أهمية حرب العصابات واحترافها كأسلوب مواجهة يستنزف العدو مهما بلغت قوته من مبلغ، وكل شيخ أو قائد أرسل وصيته عبارات متينة وبصياغة مختلفة عن صاحبه ولكنهم اتفقوا جميعا على أن التزام حرب العصابات هو السبيل للنصر والتمكين في ظل ظروف الصراع العالمي الراهنة مع عدم تكافؤ ميزان القوى بيننا وبين الغرب الكافر. ثم ما تميز به الإصدار في هذه النقطة هو إدراج شهادات لقادة وشيوخ كادت تندثر لقلّة ما يتذكرهم الإعلام الجهادي، أتحدث عن يوسف العريوي وأبو عمر سيف ثقلهما الله، وهو ما أراه يعكس درجة ثراء الخام في مؤسسة الكتاب من جهة، ودرجة الوفاء التي يتمتع بها العاملون عليه، ودرجة الاتصال الوثيق في التنظير العملي بين قيادات الجهاد على اختلاف الجبهات واختلاف الأزمنة، ما يجعل النصيحة صحيحة بسند متصل لا ريب فيه إمعانا في قوتها.

هذا التنظير إن صح التعبير هو في الواقع النص النظري للنصيحة التي يرسلها الشباب المجاهدون لإخوانهم في الشام، أن عليكم التزام سبيل حرب العصابات كنتيك للمرحلة القادمة.

لينتقل الإصدار لتقديم نتائج التطبيق الدامغة والتي حيزت الأذهان لقوة نجاحها حينما يعترف قائد قوات الاتحاد الإفريقي أميسوم الجنرال "سبيلي" بنفسه قائلا: "تحاول قدر الإمكان رفع الحصار المفروض على المدن إلا أن تكلفتها عالية جدا حسب تقديرتنا. فمثلا إذا قمت بتسيير دورية عسكرية تتألف من 20 جنديا، فأنا على يقين بأنهم لا يصلون إلى الهدف سوى 10 منهم على الأكثر. فلا يتصور أن يتقبل الجندي الأجنبي هذا الوضع ويمتثل بأوامر القيادة، ونحن ننظر لهم بكل أسف يأتون أحياء إلى الصومال ويرجعون إلى بلدانهم محمولين على التوابيت!"

إن ما يعد ضرورة إعلامية عند صياغة رسالة أي إصدار جهادي هو الحجة والدليل المقنع، الذي لا يمكن أن يردده نافذ أو عدو، فالإصدار الأخير قدم شهادة قائد القوات الغازية ولم يكتفي بها بل أضاف لها صور القتلى والغزوات المثخنة وحتى لقطات بكاء الأعداء على هزيمتهم وقتلاهم، مما أكسبه مصداقية قوية وموطأ قدم في التقارير الإحصائية.

ما نلاحظه في هذا الإصدار هو أن الإخوة المجاهدين في الصومال، يريدون ترسيخ ثقافة عند إخوانهم في الشام مفادها أن طريق حرب العصابات أنجح وأفك من غيرها من أساليب قتالية، ولأجل ترسيخ هذه الثقافة بشكل لا لجلجة فيه كما سبق وأن أسلفت، قدم الإصدار شهادات القادة والشيوخ حول فعالية هذه الاستراتيجية، ونتائج التطبيق العملي لهذه الاستراتيجية على الأرض بالأدلة الدامغة والتي لم تقتصر على اعترافات قائد القوات الغازية فحسب وصور قتلاهم وتوابيتهم، بل عمد الإصدار لنشر تفاصيل جملتها من الغزوات وعمليات حرب العصابات التي يقودها المجاهدون في الصومال، ليبينوا للمشاهد محل القوة ودليل النجاح وحجم الإنجازات التي حققتها هذه الاستراتيجية في الحرب وهذا إمعان آخر في ترسيخ الثقافة لدى المجاهدين في الشام، كي لا يجادل أحد في أن حرب العصابات لا تجدي نفعاً كيف ذلك ونحن نرى جنث القتلى الأعداء في تصاعد وجنودهم في فرار ومقراتهم تنسف وتحرق ومعداتهم تغنم ويستولى عليها.. وكان الشباب يقولون: هذه نتائج ما نصحناكم بهفااعتدوا حرب العصابات وسترون الفرق.

ثم لماذا هذا التركيز من حركة الشباب المجاهدين على نصيحة حرب العصابات، في الواقع هذا يعكس دراية ومتابعة دقيقة لما يجري في الساحة الشامية وما يجري في حديققتها الخلفية، إن صح التعبير، فإن الحيوانات والمفاوضات والصفقات قد حققت للنظام النصيري الكثير من المكاسب وسمحت له بالبقاء واسترجاع مساحته الطاغوتية رويدا.

ولأن التنازع والاختلاف قد فتق في صفوف الجماعات المجاهدة، فإن المستقبل يندب بالخطر خاصة بالنظر لعدد القواعد العسكرية التي أقامتها أمريكا والتي لا يمكن بأي حال من الأحوال تخمين زوالها في يوم قريب، دون أن ننسى قواعد الروس ومرتزة إيران الرافضة الذين جاءوا من كل فج عميق لينهبوا أرض دمشق العتيقة وإرساء حصونهم العسكرية الخبيثة.

إذن لم يعد من خيار للمجاهدين الصادقين إلا التزام حرب العصابات في المرحلة الحالية والمقبلة ذلك أنها السلاح الأنجع للمكر الذي يحاك لبلاد الشام الحبيبة. ولأن المواجهة المباشرة ستكون ضربا من التهور والقضاء على فرص تحمل عبا الطويلة الأمد وربما القضاء التام على الجهاد الشامي.

وصراحة لم يتوقع يوما أن يتم حسم الصراع في الساحة الشامية بين يوم وليلة أو خلال بضع سنوات ومن يتوقع ذلك فهو واهم وجاهل بدرجة تعقيد هذه الساحة وبنوعيات النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، بل إن جهاد الشام هو التواء للجهاد المنطقية برمتها حتى نسترجع الأقصى السليب بإذن الله، وستسري عدوى الجهاد لكل المناطق المجاورة لتسقط تلك الأنظمة الطاغوتية نهائيا بعد أن جثمت على صدر الأمة عقودا طويلة تستمتع بصلاحيات سايكس بيكو للهيمنة الغربية بأسماء عربية..!

اليوم من يجاهد في الشام لا بد أن يتحلى بصبر طويل وجلدة وبعد نظر، لا ينتظر أن تسوى القضية باتفاقية مع النصيري ولا بمشروع سلام بقيادة ديمستورا! ولا يرضى بفترات طاولات جنيف! نحن نتحدث عن استراتيجية طويلة الأمد كما خاضها أبطال أفغانستان الذين كسروا إمبراطورية الروس وداسوها بأقدامهم ولم تعد نسمع عنها بعد فبرها في أرضهم ثم قادوا حربا أخرى أشد شراسة مع الأمريكان المجرمين ولا زالوا يستنزفونهم ويشخون فيهم ويتوسعون في الأرض ويتمكنون بينما الأمريكان يعوضون خسائر جنودهم بارسال جنود آخرين لا شك أنهم سيلاقون نفس المصير والحتم.

نعم الحرب أيها الناس ليست لأجل أن ينصب طاغية جديد على سوريا بل هي لتتصيب خليفة حقيقي للمسلمين يجمع بلاد المسلمين كلها من شرقها لغربها من جنوبها لشماليها لترجع للريادة كما كانت في سابق عهدها، هذا الهدف الذي يراه البعض بعيدا ولكنه قريب، يقربنا من الله ويقربنا من بعضنا البعض، وحتى لا يقول قائل أنتم ترجسون متحدثون! أقول لكل جهاد مراحل، ولا شك أن مرحلة الجهاد الشامي الآن أهدافه الجلية هي حفظ شام هذا الجهاد المبارك وحفظه بذاته حتى لا يوند بمكر مخططات الأعداء، ثم تشييد وتقوية حصنه بشكل لا يزعه ريح، كما شيده المجاهدون في أفغانستان وفي الصومال لدرجة أضحي الغرب الكافر يتعاش مع وجودهم ويكل من مواجهتهم في أحيان كثيرة.

ولكل حادث حديث فعندما تتغير المعايير في الأرض، بحسب ألف حساب للأقدام الثقيلة ونجني معا ثمار صبرنا وحكمتنا. ثم تأملوا معي كيف ستكون لوحة الانتصارات للمجاهدين في كل ثغور المسلمين وهم على قلب رجل واحد، أليس هذا ما يلحم به كل مسلم ومسلمة، أن ترجع أقيام كما كان لا بد لنا أن نكون! إن الأحلام ليست للخيال فحسب بل عند أصحاب الهمم هي حقيقة تستوجب التضحية. وإنما الشام جزء من حلم هذه الأمة قاطبة فلا تفصلوها عن جسدها.

لقد حاول الإعلام المعادي كثيرا تصوير حركة الشباب كحركة وحشية يفر من تحت حكمها الناس بخشية ورهبة ولكن الصور العفوية التي نقلت تفاعل تلك المرأة الصومالية المسلمة مع كتاب المجاهدين المسيطرة على قواعد الكفار الغزاة، عكست حقيقة معدن هذا الشعب الطيب، لقد دعت لهم وشدت على أيديهم وأوصتهم بالثبات لأجل كلمة التوحيد ثم ماذا؟! لم تبالي بما قد يصيبها في سبيل الله فطلبت منهم أن يدعو لها دبر كل صلاة إن هي قتلت! كون الكفار سيعلمون من تكون في ذلك المكان الذي يعرفون مكانه .. ولكن تأملوا معي همتها وهي المرأة، همتها كانت أن يدعو لها دبر كل صلاة وهم المجاهدون، لاشك أنها تحمل عقيدة صلبة تلك التي تجعل الموت سببا لبلوغ المراتب العلا وتعلم أنه فضل من الله يمن به على من يشاء، فكانت بين الرجاء والدعاء ونسأل الله أن يجزيها خير ما تمنى وترجو.

هذا المشهد رسالة أخرى للشعب الشامي، أن دعمكم وموازرتكم ودعائكم للمجاهدين جزء من هذه المعركة ولا يمكننا تحقيق النصر دون صدقكم في الطلب، فكونوا مع المجاهدين كجسد واحد وقلوب واحد لتروا رحمة الله تنتزل عليكم وتمكينه يشفي صدور قوم مؤمنين أما استجداء رحمة من كافر أو ظالم فهو الغبن بعينه.

الإصدار تضمن أيضا رسالة للإعلاميين في الشام، حول أهمية توثيق العمليات وتصويرها للناس وللعالَم حتى يرد باطل الكفار ومزاعمهم الكاذبة ولأنها جزء آخر من المعركة بين الحق والباطل، ثم العناية بكل جهد بكل بذل هو أمر يقع على عاتق الإعلاميين،

لم يكتفي الإصدار بعرض صور الخسائر البشرية والمادية للمعسكر الكافر ولكنه عرض صور الشهداء من المهاجرين والأنصار الذين دفعوا أغلى ما يملكون لتحقيق النصر الباهر الذي استمتعنا بمشاهدة فصوله،

نعم ماتع، لأننا نستمتع بمشاهدة قوة المسلمين وضعف الكافرين!

ماتع، لأننا نجد بهجة حينما نشاهد الكافر يفر من المسلم يجر أنيال الهزيمة لا يلوي على شيء في حين أنه حينما وطأ ثرى أوطاننا كان يتبجح بقوته وعتاده ويمشي مستكبرا كأنه الأقوى والأشجع، حتى جاء وقت الصدق، وقت يلتقي فيه جنود التوحيد مع جنود الكفر والشرك لنرى معية الله كيف تقلب الموازين المادية وتسمو بها عاليا ولينصرن الله من نصره.

إن إدراج كلمات الشيخ أيمن الظواهري حفظه الله في بداية الإصدار وفي نهايته لهو أمر مقصود وهدفه واضح وجلي، إنها رسالة من أمير قاعدة الجهاد الذي قضى جل عمره في الجهاد والقيادة، وما لخصه من نصائح حقيق بأهل الشام أن يكتبوها بماء العمل لا أقول بما ء الذهب، لأن الجهاد في الشام جهاد أمة ليس جهاد قطر أو بلد بحدود سيكس بيكو وإن أصر بعضهم على اعتباره شأننا داخليا فإن النصيري الحاقق لم يزل يستقوي بكل أنواع البشر الكفرة المجرمين من الروس والرافضة، لتحقيق تمكينه في تلك الأرض، ثم يخرج علينا من يستقل المهاجرين في الصفوف أو يريد أن ينأى بنفسه عن تصنيف إرهابي! فبالله عليكم، هل ميليشيات الرافضة التي جمعت شتاتها من كل مكان في الأرض أحق بالقتال في الشام من إخوانكم أهل السنة الذين اتبروا دون أي عروض مغرية دنوية فانية ليبدلوا أرواحهم في سبيل أن تكون كلمة الله هي العليا ولا يقال أننا غطاء!

لا بد أن يرجع تقييم جهاد الشام لتلك المعايير السامية من أهل العلم والجهاد الأوائل، لسنا هنا ننور لأجل لقمة عيش تسد البطون الجائعة الزائلة، إننا ننور لأجل كينونتنا، لأجل أن نحصل على حريتنا التامة في تطبيق شرع ربنا والعيش وفق تعاليم ديننا التي تقدم لنا الحقوق كاملة لا بعضها.. لنتنصر للمظلوم ونرد كيد الطاغية.. أما الخضوع والذلة لمن أجرم بحق هذه الأمة وهذا الدين فلا وكلا إنما هي تضحيات جسام فلتكن في ما يستحق.

لقد ركز الشيخ الأمير أيمن الظواهري حفظه الله على أهمية المحاسبة والمراجعة، لماذا يا ترى؟ لأن سير الجهاد في الشام بدأ يتراجع مقارنة مع ما ألفناه في بدايته، وهذا التراجع له أسبابه ويعكس أخطاء في العمل، لهذا لا بد من وثقة محاسبة، كيف وصل النصيري للتمكين من جديد ولماذا خسرتنا مناطق وتراجعتنا لماذا اختلافاتنا لا نهاية لها! إن المحاسبة كما كان يفعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم من هم، هي أهم بند في اتفاقية النصر المبين. ولا حياة ولا استقلال في الاعتراف بالخطأ أو التقصير ذلك أننا جميعا بشر نصيب ونخطأ ولكن أفضلنا من يعترف بخطأه ويراجع نفسه، ولولا هذه الميزة لما أقيم صرح جهاد صلب.

إن فوائده اعتبار جهاد الشام جهاد أمة وهو كذلك كثيرة لا تحصى وأهمها التمتع بدعم المسلمين من كل مكان وبكل الأوصاف والتي ستغني المجاهدين في الشام عن فئات الدول الداعمة والتي لا تخرج عن دائرة الطاغوتية بالأصل وشتان بين رزق حلال طيب ورزق ملوث بالنهب والسرقات والخيانات.

لقد لفت الشيخ أيمن النظر لتاريخ الشام الذي نصرها فيه صلاح الدين وقطر وبيبرس ومحمد بن قلاوون والأتراك العثمانيون وهؤلاء كلهم لم يكونوا سوريين بل كانوا مجاهدين مسلمين كرد على أولئك الذين توقعوا في قومية ووطنية لا تحل مشكلة الشام بل تضعها في يد النصيري الحاقق بثمن بخس بل تخضع لهيمنة الغرب الكافر من جديد وترجع له وإن ادعت غير ذلك.

إن أعداء الشام هم أعداء الأمة قاطبة، فإن قُسد أهل الشام فلا خير فينا وبنا للخسران، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا قُسد أهل الشام فلا خير فيكم، لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة".

إنني وأنا أشاهد الإصدار شعرت بأن المجاهدين في الصومال لولا مسافة الأرض البعيدة بين المصريين! لأرسلوا كتابهم المساندة دون تأخير من شدة حرصهم على حفظ جهاد الشام، وإن لم يفعلوا لانشغالهم بعظيم المهام في ثغرهم من جهة ولبعد المسافة من جهة أخرى إلا أنهم أرسلوا خلاصة تجربتهم وخبراتهم وخالص مجتهد في تفاني إعلامي يستحق الإشادة والتقدير، فاللهم نسألك أن تبارك في سعي إخواننا وأن تثبت المجاهدين في الشام والصومال وكل مكان، وأن تقر أعين المسلمين بنصر مؤزر وتمكين في ثغور الجهاد كلها لتقوم أممتنا من جديد وتسحق تجبر أعدائها وعدوانهم. اللهم آمين.

جهاد صالح.

أنشئت: منذ 1 يوما

Created: 1 days ago

244 Visits الزيارات:

((pdf/h2j)) حفظ كلف بي"دي اف" (PDF)